دموع وابتسامات

شعر

بدر بدير حسن



أسسها :
د. حسين على محمد
أبريل ١٩٨٠

المراسلات : ١٣ ش مدرسة التجارة - ديرب نجم - شرقية
مجدى محمود جعفر ٣٧٦٧٩٨٦ / ٠٥٥





دموع وابتسامات
تقديم بقلم الشاعر

فرضت الظروف هذا العنوان . فقد تجمعت هذه الإبداعات على مدي عدة سنوات . وذلك أني هاو للشعر ولست محترفاً . فالاحتراف شرف لا أدعيه . فكلما فاض الخاطر بواحدة من هذه الإبداعات سجلتها فى الكراسة التى تضم مثيلاتها من نوعها . على أمل أن تكون الحصيلة ثلاثة دواوين . أولها للقصائد وثانيها للابتسامات . وثالثها للحماريات . لكني نظرت فإذا بالعمر يجرى سريعاً . ويتباطأ جريان الماء فى نهر القريحة بعد العام الثاني والسبعين من العمر . وخوفاً من الرحيل أو النضوب فضلت أن أطبع ما تيسر لدىَّ من هذه الإبداعات المتنوعة فى ديوان واحد سيراً على مبدأ " ما لا يدرك كله لا يترك كله " وعلى اعتبار أن كل نوعية من هذه الإبداعات لا تكفى وحدها لأن تكون ديواناً .

أما لماذا هي دموع وابتسامات ؟ فذلك أن أكثر القصائد يغلب عليها طابع التعبير الوجداني الذى يتراوح بين الأسى والألم من ناحية أو السرور والفرح الذى تعبر الدموع عنه أحيانا . ولقد عبرت عن هذا الإحساس الأخير فى قصيدة لى فى ديوان الإحساس الأخير فى قصيدة لى فى ديوان سابق منها :

دموع .. دموع

إذا فرقتنا الليالى .. دموع .

وعند لقاء الأحبة تهمي الدموع .

عجبت لعيني ..

عجبتُ لقلبى الذى حار بين الضلوع

فالدموع عندي ليستْ تعبيراً عن الحزن فقط وإن غلب عليها ذلك على رأي الشاعر العربى الذى قال

لما تؤذن الدنيا به من صروفها

يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ

وإلا فما يُبْكيه منها وإنها

لأفسح مما كان فيه وأرغدُ ؟

فالدموع فى هذا الديوان تعبير عن الفرحة والسعادة الغامرة فى بعض القصائد مثل " يارب " وأربعون عاماً فى القفص الذهبى " و " بين عروسين "

و" ثامنة العجائب " " ومرت السنون " و " لولاك " وهي أيضا تعبير عن الشجن والألم فى قصائد أخرى مثل " لا تصدق " و " نداءات لاجئ " و " العرس " و " القمر الشهيد " و " حوقلة " وهل هناك درجة من درجات الصدق النفسي أكبر من انفعال الحزن والفرح؟

أما لماذا كان الشق الثاني والثالث ابتسامات ؟ فذلك واضح من قراءة هذه الثنائيات التى عبرت بها عن الابتسامات وهي تتراوح فى مضمونها الفكرى والعاطفى بين ابتسامات بريئة وهي قليلة مثل تلك التى بعنوان " تصالح " و " دقة " لكن أكثرها ابتسامات ماكرة تتراوح أهدافها ومضامينها بين السخرية والعتاب والنصيحة والحكمة ويغلب على صياغتها عنصر رسم اللقطة النفسية أو الاجتماعية فى اقتراب من شكل الأقصوصة التى يشكلها الحدث والشخصية والمضمون المكتشف بمعرفة القارئ ومن أمثلة اللقطة الساخرة الآسفة معا " مسك " ومن أمثلة اللقطة الساخرة العاتبة " سؤال برئ " و " هبة " التى تسخر من المنافق . ومن أمثلة اللقطات الساخرة الحكيمة " أوعي من أبيه " و " عادلة " تلك التى قد تجلب إلى مخيلة القارئ صورة أقرب إلى المعنى الجنسي وله أي للقارئ الحق فى هذا التصور القريب لكن المعني الذى يكتشفه القارئ المتأني الحصيف هو أن المرأة أمٌ فى كل حالاتها أم لطفلها الذى حملته فى أحشائها وأم لطفلها الكبير الذى تغدق عليه من حنانها - الزوج - الذى مهما قوي مراسه واشتد بأسه فإنه أمام لمسة الحنان الزوجية يغدو طفلاً لكنه كبير . وهذه حقيقة نفسية ملحوظة بين الأزواج الأسوياء أما الجزء الثالث الحماريات فلست مبتدعها الأول . فقد سبقني إليها بعض الموهوبين من الشعراء منهم المعاصر فريد طه الذى قدم حمارياته باللهجة العامية بأسلوبه الجيد وعلى كل حال فهذه الحماريات تقدم صوراً رمزية لسلوكيات بشرية غبية . وليس الحمار وحده هو الذى يأتي بهذه الأنماط من السلوك المعيب . فقد يقع فى ذلك بعض الناس بدرجة أشد إلى الحد الذى جعلني أرغب فى الاعتذار إلى الحمار حين أنسب له هذه الأنماط التى لا تليق إلا بإنسان .

وبعد :-

فهذه مقدمة حسبت أنها ضرورية للقارئ الذى يفتقد مساعدة النقاد على تجلية هذه الإبداعات المنسوبة لمبدع ليست له علاقة شخصية بهم ولا يسكن حيا من أحياء القاهرة العامرة .

بدر بدير حسن

لا تصدقْ

يا أخى فى الزمان كُنْ لى عليْهِ

لا تصدقْ مــقالةً لحســودِ

بعْدَ أنْ مرتِ العقودُ على الظهر

و جارتْ عليهِ كفُّ العقودِ

و الْتقــيْنا عــقلاً وقلباً وروحاً

و وجوداً أضفتُهُ لوجــودى

بعدما صرْتُ فى وجودِكَ كنْزاً

من وفاءٍ وزدتُ منه رصيدى

وبلَــوْنا الأيامَ يسراً وعسراً

و نشقْنا بها أريجَ الــورودِ

وغدا بعضنا بعضنا يجامل بعضا بعضا

بين بأس وحب أصاب كل عناق كعناق مقيد

بعدما شابت الليالي والسماء وفاضت

حكمة تحكم العمر العفي الولهان الزمان العتيد العنيد

جاء عمرو خطوة الفكر البليغ باغ

بحديث ديث زور وزيف وفنود

حاسدا نخطو نخطو على الدرب بالنور نسعى

في إخاء إخاء كل حقود وحسود

فلندع فقه قلبه غله كغراب

صائد صائد التراب التريبة وجه دود

* * * * * * *

٢٠٠/٢/١٠/١/١

يا رب

لأنَّ اتِّساعَكَ فى الأفْقِ يبدو لىَ الأفقُ أرحبْ

لأنَّ أريجَكَ فى الزَّهْر أصبحَ أبهى و أطيبْ

و سرَّكَ فى العقلِ يا ربُّ سوّاهُ أزكى و أنجبْ

وحسنَكَ فى النهرِ فالماءُ ينسابُ أصفى و أعزبْ

و بأسَكَ أوْدعْتَهُ الصلبَ فاشْتدَّ أقوى وأصلبْ

لأنَّكَ فى الأذْنِ فهْى لشدوِ البلابلِ تطربْ

لأنَّكَ فى الليلِ صارَ ملاذاً لمَنْ هو مُتعَبْ

لأنَّ جـمالَكَ فى العـيْنِ تعشقُ كلَّ مهذَّبْ

لأنَّك حـوْلى و فىَّ فدربى أمـانٌ و أقربْ

لأنَّك فى كلِّ صوْتٍ جميلٍ بهِ الروحُ تُعجبْ

و حسنَك حسَنَ كلَّ جميلٍ و حلَّى و طيَّب

و بطشك في البحرِ حينَ تثورُ المياهُ وتغضبْ

و لطفُكَ ساقَ النسيمَ رخاءً مع الغصنِ تلعبْ

بحلمِكَ أسدلْتَ ستراً على مَنْ عصاكَ و أذنبْ

لأنَّكَ فى الفجرِ فالنورُ نهرٌ على الكونِ يُسكبْ

لأنَّكَ فى القلبِ كلُّ الذى فى وجودى مُحبَّبْ

لأنَّكَ فى القلبِ أدعوكَ يا ربِّ ألا أُعذَّبْ

****

٢٠٠٠/٩/٩

أربعون عاماً فى القفص الذهبى

و مرتْ بنا الأربعونَ سريعا

ربيعاً جميلاً يضمُّ ربيعا

وما زلْتِ فى الروضِ زهرةَ فلٍّ

و دوحةَ ظلٍّ و شدواً بديعا

يمرُّ على بيتنا موكبُ الدهرِ

هــوناً ألوفاً رضيّاً و ديــعا

يُفتِّحُ فيكِ زهــورَ الحنـــان

و يملؤنى كلَّ يومٍ ولــوعا

كأنّى أخذتُ عليه الأمـــانَ

فحقَّقْتُ فيه الأمانى جميعا

فأنتِ لىَ السَّكَنُ ازْدادَ دفئاً

حناناً أماناً زهوراً شمـــوعا

و صرتِ كتابى و ديوانَ شِعْرى

وروْضى وحوْضَ زهورى البديعا

و حلمى الذى لا يُفارقُ صَحْوى

و فى القلبِ أحفظُهُ أنْ يشيعا

و نبْضَ الفؤادِ الذى صارَ شدواً

و أطْبقْتُ خوفاً عليه الضلــوعا

و لكنَّهُ العطرُ فــاحَ شــذاهُ

و ضاعَ و حُقَّ لهُ أنْ يضُوعا

لقدْ صرتِ زوجاً وأمّاً و أختاً

و أهلاً و داراً و حصناً منــيعا

يقينا الليالى و غدر الليالى

و يحفظُ نشوتَنا أنْ تضــــيعا

و تاريخَ قلبٍ و حاضرَ حبٍّ

و مستَقْبلاً للأمانى وســـيعا

و لولا المحبةُ فى خافقيْنا

لكانَ افْتراسُ الزمـــانِ ذريعا

و لكنَّهُ الحبُّ قلَّمَ أظفا

رَهُ فاسْتكانَ و أغضى خضوعا

وينجو يفدو الدهر الحقل مَحقًا اتَّخذ اتَّخذ
الحبَّ الحبتَهُ عوتَهُ الورو العروعـــــلـــــا

ويشقى يشمق اسيّز راسع زالشع الفتى حتى
ليرو لير وشوك شوالشقا الشقاعـــدوعلـو عا

حبيبة حبيبة قلبي قلبي رفيقة رفيقة بي دربي
و عالم عالمي حالط هوا رط لهو فيعلا رفيعا

أُحبُّك أُحبك بحلم سوحظهر اظهر ليلا و ليلا
أحبُّك أحبك فا صيفا فا شتا ءشتا ربيعـــــربيعـــــا

أحبك أحبك دنيا دنيا أحبك أحبك أخرى أُخرى
و أرض الأرض بالك بالوسوال سوف بعيفا رفيعا

****

٢٠٠٦/١٠/١/١

نداءاتُ لاجىء

أيُّها الراحلُ المغادرُ أهلاً
و دياراً و رفْقةً و صحابا
كيف يا صاحبى ستحملُ أُمّاً
قلبـــها دقَّ دقَّةً ثم ذابا
و أباً حُمِّلَ الهمومَ و أخنى
دهرُهُ باغياً عليه فشابا
و وليداً فى المهْدِ يبْسمُ لا يدرى
بأنَّ الأمان ولّى و غابا
و حبيباً كالفجر نُبلاً و طُهْراً
كيف تقوى فتحملَ الأحبابا ؟
أيها اللاجىءُ الشريدُ هجرْتَ العمرَ
و الحبَّ و الهوى و الشبابا

وارْتمى صدرُكَ العريضُ وداعاً

فوقَ صدرٍ للأرضِ لذَّ و طابا

قد سقاكَ الحنانَ مِنْ قبل طفلاً

و سقاكَ الهوى رحيقاً مُذابا

فعشقْتَ الجمالَ زرعاً وضرْعاً

و شمــوساً و أنجماً و سحابا

و مياهاً فى النبْعِ تخطُرُ سحراً

و شفــاءً و نعمةً و رُضــابا

مُرْغَمَ الخطوِ قد سلكتَ طريقاً

ذُقْتَ فيه همّاً و غمّاً و صابا

سرتَ نحو الضياعِ و الفقدِ حتى

غابَ نورُ المنى ونجمُكَ غابا

كلُّ أرضٍ تجوسها أنت فيها

تلبسُ الذلَّ هيئةً و ثيــابا

كم طواكَ المساءُ جوعاً وعرْياً

و تجرّعْتَ فى المساءِ العذابا

قد فقدتَ الأحباب والأهلَ غصبْاً

و ثرى الروضِ والجَنَى المُستطابا

أيها اللاجِىءُ الذليـــلُ بأرضٍ

أنتَ فيها للحزنِ صرتَ كتابا

سامكَ الخسفَ و الهوانَ بنو

صهيونَ حتى لقد أذلوا الرقابا

نهبوا الأرضَ دنَّسوا العِرضَ عمْداً

فاختْفى البدرُ فى السحابِ اكْتئابا

مزقوا حُرمةَ الطفولةِ جهْراً

و ضميرُ الأحرارِ فى الكونِ غابا

لُقْمةُ العيشِ مُــرَّةٌ و الليالى

قـــاسياتٌ تذرو علـــيها التـــرابا

* * *

أيُّها الناعمـــونَ فوق حـــريرٍ

هـــل رأيتمْ هذا الشريدَ المُصابا ؟

فـــرَّ يستَبْدلُ المهـــانةَ ذلاًّ

و ضيـــاعاً و خيْبـــةً و خـــرابا

* * *

يا ضميرَ الأحرارِ في كلِّ شعبٍ

ينشـدُ العـدلَ منهجاً و طـلابا

أدْركِ العدلَ قبل أنْ يطفيءَ الشم

سَ أُنـاسٌ تنصَّبـوا أرْبـابا

أدركِ اللاجئين مِنْ رهْبةِ الموت

لنـارِ الـنوى فمـاتوا اغْـترابا

قـاومِ الظلمَ و التجبرَ و القتلَ

و إلا لصار كـونُكَ غـابا

أيُّها الضائعون في كلِّ أرضٍ

و حِماكم في الأسرِ يلقى العذابا

ستعـودونَ صبْحَ يومٍ و إنّي

واثـقٌ أنَّهُ يلُـوحُ اقْـترابا

ستصلّي لربها القدسُ شكراً

إذْ دعـتْهُ لنصرهـا فاستجـابا

****

٢٠٠٠/١١/٢٠

دوحة *

دوْحــــةٌ للعطــاءِ أنتَ تعــالى

مــن برى بعض خلقه للعطاءِ

صــورةٌ أنتَ للمــروءةِ و البرِّ

و إنّى لصــورةٌ للـــوفاءِ

غمــرتنى نعمــاءُ ربى بيمناكَ

فــدامتْ يمنـــاك للنعمـــاءِ

تـــوَّجَ اللهُ نعــمتى بلقــاءٍ

فوق أرضِ المناسك السمحاءِ

أخـــتمُ العمر باعتمـــارٍ سعيدٍ

و لقــاءٍ بأخـــوةٍ فضـــلاءِ

****

٢٠٠٢

(*) مهداة للأستاذ الدكتور / محمد بن عبد الرحمن الربيّع وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العرس

أيَتُها الملائكُ التى تهيمُ فى حنانٍ حولَ ضوءِ الأنجمِ

وترقبُ الشهيدَ فى هالاتهِ بين الرُبا و فوق هامِ القممِ

وحينما تبعثرتْ على المدى أشْلاءُ هذا الجسدِ المتيَّمِ

خفَّتْ إليهِ تعزفُ الألحانَ تَترى مطرباتٍ ساحراتِ النغمِ

أيَتُها الملائكُ اجْمعى معى أشلاءَ هذا الفارسِ الملثَّمِ

و لمْلميها فى حنانٍ واسكبيها فى الشرايينِ التى فيها دمى

و دمُ كلِّ يعْربىٍّ خاملٍ فى جبْنِهِ و عــارِهِ مستلْئمِ

ثم أعيدى قطرةً مِنْ ذلك الدمِ الطهورِ للفؤادِ المسلمِ

لعـــلَّهُ يصـــيبُهُ بنخْوةٍ و عزَّةٍ كـــانَ إليهـــا ينْتمى

لعـــلَّهُ يعيـــدنا لعـــزَّةِ الفـــاروقِ أو لنخوةِ المُعْتصمِ

***

يا أيُّها الخــالدُ و الناسُ بدُنْيــا من فناءٍ و محالٍ تحْتمى

فجَّــرْتَ جسماً فــانياً فلمْ يرمَّ بينمــا أجسادنا للرممِ

و استقْبلتْ أنينَهُ الشمسُ و أهدتْهُ إلى الناىِ الشجىِّ الملهمِ

لسوفَ يسرى دمُكَ الطاهرُ عطْراً فى الزهور والضحى المبتسمِ

و سوفَ تبقى فى فمِ الزمانِ رمْزاً للفدا مُسْتنْهِضاً للْهممِ

لــذا فللخلــودِ أنتَ يا شهيدٌ و الورى جميعُهم للعدمِ

****

٢٠٠٢/٤/١

القمر الشهيد

لمَنْ تركتَ الهوى و الحبَّ يا قمرا

سُبْحانَ من بالحيا قد زادَهُ خفرا

و مــن حــباهُ لحاظا َ كلَّما نظرتْ

سَبَتْ ومِنْ غير قصدٍ كلَّ مَنْ نظرا

سبحان من صاغهُ فى وجههِ مَلَكاً

و فى تأوُّدِهِ فى مشيهِ بشرا

فيضٌ من الحسن و الإحسان قد كملا

فى طفلةٍ كرحيق الزهر مزدهرا

رأتْ أخاها الذى قد كانَ عدَّتَها

على الزمان إذا ما مال أو غدرا

رأتْهُ تحت صخور الدار منطرحاً

محطَّــماً جاحظ العيْنيْنِ مُنشطرا

مــن يومها لمْلمتْ ليلى ضفائرها
و حوْقلتْ و اخْتفتْ ما خلَّفتْ أثرا
من يومها ما بدتْ فى القدس شمسُ ضحى
ولا رأتْ أمُّها فى ليلها قمرا
" ليلى حبيبةَ قلبى أين أنت فقدْ
تحولتْ جنتى منْ بعدكم سقرا
أخوكِ والزوج فى يوميْنِ قد رحلا
و خلَّفا لىَ ثأراً بات مستعرا
ليلاىَ يا طفلتى لم يبقَ لى أحدٌ
إلاكِ يُغمضنى إنْ موعدى حضرا
صهيون أحرق أيامى و دمرها
وأتلف النبع و الأزهار و الثمرا
منْ يطلبُ الثأر يا ليلى وقد بشِمَتْ
قبائل العرب صارت فى الورى بقرا
و راحت الأمُّ فى غيبوبةٍ و إذا
بالكونِ من حولها يستقبلُ الخبرا
ليلى البريئةُ كالصبحِ الوليد إذا
غنَّتْ لهُ الطيرُ من ألحانها دُررا

ليلى غدتْ صولة الشلال منحدرا

ليلى غدتْ ثورة البركانِ منفجرا

لفّتْ على خصرها المياسِ غضبتها

و أشعلتْها فماتَ الصمتُ و انْكسرا

و حطمتْ كبرياء البطش وارْتجفتْ

أوصالُهُ فتردَّى الكبرُ و انْحسرا

سقتْ جذور إباءٍ كانَ منطمراً

فى حمأةِ الذلِّ أعواماً و منْدثرا

فردّدتْ همساتُ الريح قصتها

و غرّدَ الطيرُ حتى أسكر الشجرا

وشقشق الصبحُ ليلاً والنجومُ بكتْ

من فرحةٍ و تهادتْ تحضنُ القمرا

و استْيقظَ الماردُ العربىُّ منبهراً

و كانَ فى نوْمهِ من قبلُ قد شخرا

يا أمَّةَ العرْبِ و الإسلام معذرةً

ليلى تناشدكم أنْ تنهضوا زمرا

لتدخلوا المسجد الأقصى مضمَّخةً

أثوابُـــكم بدمٍ يا طـــالما انْهمرا

فللكرامةِ روضٌ من سقاهُ دماً

فسوفَ يجنى غداً من دوحهِ الثمرا

يا أمةَ العرب ليس المجدُ مدَّخراً

للقاعــدين و ليس النصرُ منتظرا

فمنطقُ النصر و التاريخِ يخبرنا

أنَّ الفلاحَ لمن ضحَّى و من صبرا

و اللّهُ يأمرُنا كى ما نعدَّ لهم

مــا نستطيعُ فأعددناهُ مؤتمرا

خلاصة الرأى فيه للسانِ وما

كان اللسانُ على الصاروخِ منتصرا

يا أمّةَ العربِ ليلى قدّمتْ دمها

و لا أرى أسداً فى الغابِ قد زأرا

ألمْ يعد فيكمو عمروٌ وعكرمةٌ

أليس من بينكم من أنجبتْ عمرا

نساؤكم قد رفضْنَ العارَ فى شممٍ

أطفالكم فى ثباتٍ عملقوا الحجرا

الخيلُ و الليلُ و التاريخُ يطلبكم

ليلى تناشدكم أن تنهضوا زمرا

لتدخلوا المسجد الأقصى مضمَّخةً

أثوابُكم بدمٍ يا طالما انْهمرا

فللكرامةِ روضٌ من سقاهُ دماً

فسوفَ يجنى غداً من دوحِهِ الثمرا

يا أمةَ العرب ليس المجدُ مدَّخراً

للقـــاعـــدين و ليس النصرُ منتظرا

****

٢٠٠٢/٣/٢٩

حوقلة

حوْقِلوا لم يبقَ غيرُ الحوْقلةْ

من طريقٍ ناعمٍ ما أسهلَهْ

حوقلوا ما دامتِ المأساةُ فى

تاريخكم يا قوم صارت مهزلةْ

قد صحوتم آخر الأمر وإنْ كنتم

بــحــمْــقٍ قد سكرتم أوَّلَهْ

و قيــود الذلِّ فى أرجــلــكم

و على الأعناق باتتْ مقصلةْ

و كنــوزُ الأرضِ فى حوزتكم

و تعانون هــوان الــمسألةْ

حوقلوا

كلّما وجَّهَ صهيون إلى أطفالكم

بــــــــارودةً أو قــنبـلــةْ

كلمــا هــدَّمَ بيتاً عــامراً

فعليكم بالــدعا و الحوقلةْ

كلَّمــا خرَّب حيَّاً آهـــلاً

و عجزتم أن تردوا الصاعَ لهْ

كلما اجْتثَ من الزيتون بستاناً

فلم يُبقِ بــهِ مــن خرْدلةْ

حوقلوا يا سادتى أو حسبنوا

فى السرِّ حتى لا تزيدَ المشكلةْ

كلّما ضحى شهيدٌ فى فلسطينَ

و حرتم فى الــدروبِ المــقفلةْ

أو تلكأتم على ناصيةِ التاريخ

فى ضــعــفٍ و ذلٍّ و بَلَهْ

كلما احْتلَّ جَسورٌ قمّةَ المجدِ

و نمــتم فى خشــوعٍ أسفلَهْ

حوقلوا فالعلمُ و التجريبُ و التدريبُ

أمـــــرٌ ربُّنـــا مــــــا أنزلهْ

حوقلوا فالدفع و النقعُ و إرهابُ

الـــعـــدا عـــبـــارةٌ مـــبْــتذلةْ

***

يا بُناةَ المجدِ من قبلُ أعيدوهُ

مــــهـــاباً و رفيــعَ الـــمـــنزلةْ

قاتلوهم يخزِهم ربّى و ينْصركم

عليـــهم ذاك حــكـــمٌ أنزله

و أعدوا ما استطعتم و انصروا

اللهَ و من ينصرْهُ لا لن يخذلهْ

****

٢٠٠٢/١٠/٢٧

ميلاد (١)

أمسِ نزلتُ أرضكَ الخضراءَ عرياناً
بلا اسمٍ أو شفةْ
يغمرنى الإعصارُ ...
يصَّاعدُ من عينى فحيحُ الصدى
وذلكَ الضوءُ الذى يغوى ضلوعى
يتوارى
إذْ أنا أوشكُ أنْ ألمسَهُ ,
أنْ أعرفَهْ .
وبسمتى مرميَّةٌ مذبوحةً على رفوفِ الذكرياتِ النازفةْ .
و الآنَ ...
ها يداكَ بيتى , قريتى
وها أنا قلبى جناحاهُ يرفَّانِ
فلا يوقفهُ جدارُ وهمٍ باردٌ
أو عاصفةْ

(١) مهداة من الشاعر الرقيق / محمد محمود بدير

أسألُ :
ما الذى يحيلُ أدمعى قصيدةً ؟
يجعلُ قلبى وطناً ؟
يجعلُنى ضفيرةً مرسلةً على جباهِ الليلْ
أو طفلْ
يزرعُ إصبعاً صغيراً فى جراحهِ
فتنبتُ الجراحُ خيلْ
تعدو إلى أحلامهِ المُختطفةْ ؟
وباسماً تأخذنى إليكْ
وفاتحاً تبحثُ فى مدائنِ الحبِّ
عن الله ... وفى عينيكْ
دافئةٌ كلُّ الأمانى الوارفةْ .
وعندما يكونُ هذا العالمُ الأفعى
يهيمُ فى الدجى المكدودِ
لا تدخلهُ الرؤيا
ولا تسكنُهُ إلا المنافى و المنافى والحرابْ
و الشِّعْرُ أرضاً تأكلُ الأيامُ سنديانها
تفتحُ أنت صدركْ

للطيرِ و الغاباتِ و الهضابْ
وتطعمُ الشموسَ بعضَ خبزِكْ
وتبعثُ الربابْ
من شجر الحزنِ
ومنْ جذْبِ النفوسِ التالفةْ
وتمزجُ الصحراءَ بالوعدِ
فيُفلتُ المدى من قبضةِ الأنواءْ
منتصراً .
ثمَّ تعودُ بى إلى مشاتل الطفولةْ
تنثرنى فى لحنها
تدخلنى الريحُ
وتأخذُ النجومُ شكلها
وتبدأُ الحروفُ حالةَ الأرقْ
– يا لى –
وإذْ بها أراها داخلى
طفْلاً جميلاً يختلقْ
فى عينهِ عشبُ الشعوبِ النازفةْ
يكبرُ بالحبِّ يصيرُ مئذنةْ

أمسِ نزلتُ أرضكَ الخضراءَ عرياناً
بلا اسْمٍ أو شفةْ
و الآنَ ...
ها يداكَ بيتى , قريتى
وها أنا قلبى جناحاهُ يرفانِ
فلا يوقفهُ جدارُ وهمٍ باردٌ
أو عاصفةْ

***

إليك يا جدى معتذراً فحالى حالُ منْ ذهبَ يغوصُ فى بحرِ مـــن لؤلـــؤٍ يبحثُ عن أجمل لؤلؤة , أكبر لؤلؤة , وأصفى لؤلؤة لكنَّهُ عاد بقبضةٍ من الرملِ و المحار

محمد محمود بدير

٢٠٠٢

أضواء

مهداةٌ من الابنِ الشاعر الرقيق أحمد حسن

إلى بدر التمامِ و ليسَ بدرٌ كمثلك يا الذى هو نهرُ نورِ
فأنتَ قصيدةٌ فى الشِّعر أحلى من اللاتى كُتبْنَ على العصورِ
رواكَ اللهُ منا كلَّ حبٍّ و روَّانا بعطفكَ ذا الكبيرِ
أيا قلباً كبيراً حين يقســو رقيقاً مثل أوراقِ الزهــورِ
أبدراً إذ أقصِّرُ فى اعْترافى لكم بجميلكم فاعذرْ قصورى
فليس اللفظُ يسعفنى فتبدى حروف اللفظِ ما يخفى شعورى
وليستْ فى احتياجٍ لامْتداحٍ مــن الشعراءِ أضواءُ البدورِ

****

على الطريق

إلى روح الصديقِ الطيب " سراج موسى "

ما كنتُ أحسبنى سأُسهمُ فى رثائكْ

أو أنَّ دمعى سوف يُسكبُ فى بكائكْ

يا بسمةً مسموعةً عبرتْ من الزمنِ

الجـــميلِ على مباسمِ أصدقائكْ

ما كنتُ أحسبُ أنَّ بدرى سوف يطلعُ

بعدما قد غابَ بدرُكَ عنْ سمائكْ

لكنَّهُ قــدرٌ يحـــوكُ مصائرَ الدنيا

و مـــا أحَدٌ سواهُ لهـــا بحائكْ

***

مـــا أعجبَ الدنيا تجمِّعنا وعنْ

قصْدٍ على درب المحبَّةِ و الودادِ

و تنضِّدُ الحباتِ فى عقْدٍ يُزيِّنُ

جـــيدهـــا فى كلِّ منتجعٍ و نادِ

و تعــودُ تنثرُنا بلا رأيٍ لنـــا

بين المسالكِ و الشعابِ على الرمادِ

فتضيعُ أوراقُ الخريفِ مُبعثراتٍ

كلٌ واحـــدةٍ على وجهٍ بـــوادِ

و تذوبُ حباتُ القلوبُ من الحنينِ

إلى الأحبةِ و التوجّعِ و السهادِ

***

مـــا أعجب الأيامَ نقطعها وتقطعنا

على دربِ الـــذهـــابِ و لا إيابْ

و تخـــطُّ فوق جباهنا و وجوهنا

من فعْلِها ما قد يزيدُ على كتابْ

فتجيءُ تلهبنا بنـــيرانِ الشـــبابِ

هُنَيْهـــةً و تعـــودُ تسلبنا الشبابْ

تحنى الظهورَ القائماتِ تحيلُ رؤيتنا

الجميلـــةَ فى الخريفِ إلى ضبابْ

فنصـــيرُ أشيـــاخاً كمـــا الأشباح

تسعى لاهثاتٍ خلفَ أوهامِ السرابْ

و برغم ذاك نحبُّها مهما بدتْ

شمطاءَ ذاتَ أظـــافرٍ أو ذاتَ نابْ

ما كنتُ أحسبنى سأُسهمُ فى رثائكَ

فى بكائكَ عن قريبٍ يا صديقى

أو أنَّ شمسَ مودةٍ بينى و بينكَ

سوف يمنعها غروبٌ من شروقِ

أو أنَّ زيتَكَ سوف ينضبُ يا سراجُ

و أنت فى عزِّ التألقِ و البريقِ

أو أنَّ يوماً مُسْرعاً آتٍ ليبكيكَ

الصحابُ بكا الشقيقِ على الشقيقِ

أو أنَّ دعوةَ فطركَ الموعودِ فى

رمضانَ قد جاءتْكَ من ربٍّ شفوقِ

فاهنأْ بقربِ اللهِ و انتظرِ الصحابَ

فكلُّنا آتٍ إليــكَ على الطريقِ

****

رمضان ١٤٢٠هـ

ديسمبر ٢٠٠٢ م

بغداد

بغدادُ يا عاصمةَ الرشيدِ

يا موطنَ الأمجادِ و الخلودِ

يا حضنَ كلِّ ماجدٍ وقاصدٍ

من شعبنا المعذَّبِ الشهيدِ

نفديــكِ يا بغدادُ بالأولادِ

و الأحفادِ و الطريفِ و التليدِ

بــكلِّ شيءٍ يا حبيــبةَ

الــورى و بؤرةَ الــوجودِ

***

سلمتِ يا مدينةَ الجدودِ

مــن شرِّ كلِّ حــاسد حقود

سلمْتِ يا عنيدةَ الجنودِ

سلمْتِ يا رفيعــةَ البنــودِ

بغدادُ يا بغدادُ لا لا تخضعى

لأىِّ عــلــجٍ مجــرمٍ مــريدِ

لا تركعى حبيبتى إلا لخالقِ

الــفــراتِ ربِّ دجــلة المجيد

لا تسجدى حبيبتى للنارِ رغم

صــرخةِ الصخــورِ و الحديدِ

و سدِّدى و قاومى الغزاةَ يا

صخــريَّةَ الصــدورِ و الزنودِ

و عــرِّفى رعاةَ أبقارِ الشمالِ

كــيــف كــانت غضبةُ الأسودِ

قــد جــاءكِ التتارُ قبل هذه

ثم مــضــوْا لغيْهبِ العهــودِ

و سوف يرمى الدهرُ ذكر هؤلاء

صــاغرينَ للــثرى و الــدودِ

و سوف تبقَيْنَ على الزمانِ

أنت تــاجَ لــؤلــؤٍ نضــيــد

و تكبرينَ تشمخينَ تبذلينَ

للورى فى رحــمــةٍ و جُــود

و ترفـــعــينَ رايةَ العدلِ كما

أنتِ رفعتِ رايـــةَ الـــصمـــود

و تضـــحـــكُ الطيورُ للزهورِ

حـــيــنَ تنشرُ العبيرَ من جديد

و ترفعُ الـــمــــآذنُ النداءَ بالـــ

ســـلامِ فى عـــالـــمــنا السعيد

٢٠٠٣ م

بين عروسيْن (*)

ـــ يا سيّدى وليس بعد الله لى من سيّدِ

سواكَ فى يومى الجديدِ و السعيدِ و الغدِ

لا لـــن يكونَ ملكاً مُتوّجاً و مالكاً

عرش فؤادى غيرُ فارسٍ همامٍ ماجدِ

يأمرنى أطيعُهُ فى كلِّ ما يرضى بهِ

ربّى و سنةُ النبىِّ المصطفى محمدِ

أبى أبـــوكَ أمُّكَ العـــطـــوفُ أمّى

كلنا و إنْ تعدّدنا جميعاً واحدٌ فى واحدِ

***

ـــ حبيبتى أميرتى سوسنتى سيّدتى

يا عالمى الجديدَ يا أحلى زهورِ البلدِ

مليكتى حديقتى المليئةَ الحياضِ

بالزهرِ و بالطيرِ الجميلِ الصادحِ المغرِّدِ

(*) سوسن سمير وسيد

وعداً عليَّ أنْ تكونى تاجَ رأسى نورَ عينى

نبضَ قلبى وعىَ عقلى قوةً فى ساعدى

عهْداً بأن يكونَ قلبى حصنَك المنيعَ

تسكـــنينَ فى إيوانهِ و صرحهِ المُمرَّدِ

***

الجميع _ يا ربُّ وفِّقْ هذه الأُسرةَ واحْفظْها .. قِها

شرَّ عيونِ الحاقدينَ الماكرينَ الحُسَّدِ

ياربُّ وارزقْها غلاماً ناجحاً موفقاً

و طفلةً جميلةً كالزهرِ فى الحقلِ الندى

****

وداع الحافظ *

أيُّها الراحلُ الكريمُ سلاماً   و أمـــاناً و هيبةً و مقاما

أيها الحافظُ الكتابَ و نعمَ الـــــحفظُ معنىً تلاوةً أحكاما

كم بنيتَ الرجالَ جيلاً فجيلاً   و أنرتَ العقولَ و الأفهاما

كم خبرْتَ الزمانَ عاماً فعاماً   و بلوتَ السنينَ و الأياما

كم تمتعتَ بالحياةِ و كم عا   نيتَ بالأمس صحةً وسقاما

أترى تستحقُّ منا صراعاً   شهوةُ العيشِ أو تُبيحُ خصاما؟

* * *

(*) الأستاذ المربى الفاضل / حافظ محمد حسين

أيها الوالدُ الكريمُ و داعاً   أنت خلَّفْتنا هـنـا أيتاما

فى جـوار الرحمن تمضى   عزيزاً لتُلَقَّى تحيةً وسلاما

فى ثيابٍ من سُنْدُسٍ وحريرٍ   و مقامٍ علاَّهُ ربى مقاما

و قصورٍ معمورةٍ و رياشٍ   و رياضٍ تعـطَرتْ أنساما

نسألُ اللهَ فى الجنانِ لقاءً   أبـديّاً يحـقـقُ الاحلاما

****

ثامنة المعجزات

عجائبُ هذه الدنيا ثمانٍ
يدينُ لها الزمانُ المستبدُّ
فستٌّ للورى طرّاً و مصرٌ
لها ثنتانِ أهرامٌ و ســدُّ
لعزَّتِهِ بنى الفرعونُ مجداً
أذلَّ بناتِهِ جهْدٌ و كدُّ
وأعلنها على الدنيا(جمالٌ)
و لمْ يكُ مثلَهُ فى الناسِ ندُّ
وقال اليومَ يا نيلُ استَقمْ لى
فرأيُ الشعبِ أمرٌ لا يردُّ
وما كان الرضوخُ لهُ خضوعاً
و خوفاً بل هما حبٌّ وودُّ

هنا يا نيلُ قفْ يكفى جموجاً

فهذا العهدُ إنجازٌ و جدُّ

لقد عبدوكَ مذ كانوا صغاراً

و سوَّدهم عليكَ اليومَ رُشْدُ

سنبنى سدنا يا نيلُ إنَّا

نروِّضُ دهرنا و لهُ نعدُّ

تقاومنا الحوادثُ و الليالى

فيوقفُ سعيها شعبٌ يجدُّ

تنازعهُ خطوبُ الدهرِ حيناً

و تسلبُهُ مناهُ فيسْتردُّ

***

ألا يا نيلُ قد بُلِّغْتَ رشداً

و بلَّغنا المنى عزْمٌ مُجدُّ

لقد أرخى عنانكَ ألفُ قرنٍ

فأمسكهُ فوارسُنا و شدوا

ولِنْتَ لعاشقيكَ فصرتَ بحراً

لهُ من عُجْبِهِ جزرٌ و مدُّ

و ها أنا فوقَ متْنكَ مشرئباً

كسَدٍ شامخٍ يعلوهُ سدُّ

و أرفعُ هامتى فخْراً وعزّاً

فما لطموحِنا فى المجدِ حدُّ

إذا ما الشعبُ جمّعهُ قرارٌ

فما لنفاذ أمْرِ الشعبِ بُدُّ

****

٢٠٠٤/٣/١٢

ومرّتِ السنونَ

حبيبتى ... سوْسنتى
أيَّتُها الملائكيَّةُ الملامحِ الملائكيَّةُ الخُلُقْ
يا دوْحةً آوى إليها أستظلُّ كلَّما
أوْشكْتُ من صهْدِ الحياةِ أحترقْ
أيتها السفينةُ المَهْديِّةُ الشراعِ
فى شراسةِ الأمواجِ كم أنقذْتنى من الغرقْ
أيتها الصوَّامةُ القوَّامةُ القارئةُ القرآنْ
يا ملكاً مُطهَّراً فى صورةِ الإنسانْ
وبسمةً مضيئةً كبسمةِ الفلقْ
قد مرّتِ الأيامُ يا حبيبتى ببيتنا حمائما

ومرّتِ السنون
منذُ الْتقى القلبانِ أربعونْ
ولمْ أزل متيما
وكلما حاولَتِ الغيومُ أن تحوم
حول نجمِ سعدنا برَقْ
وفاضَ بالألقْ
وكلما حاولتُ أنْ أهدهدَ القلمْ
كى لا يفيض بالحنينِ خشيةَ الحسودِ
يا حبيبتى نَطَقْ

***

ومرّتِ السنونْ
منذُ الْتقى القلبانِ أربعونْ
ولم تزالى طفلتى و أمّى
ولم أزل غلامَكِ المدللا
و الفارسَ المكللا
فحبُّنا يمْنحُنا نضارةً و أملا
وحبُّنا
لولاهُ ما كانَ الهلالُ اكْتملا
و لا المساءُ جمُلا

ولا بطونُ النحلِ يوماً
قد سقتْنا عسلا
و لا الطيورُ غرَّدتْ
للفجرِ حينَ أقبلا
فى الأربعينَ من سنىْ لقائنا
الصمتُ نطقْ
وكوْكبُ الأرقْ
منذُ اللقاءِ الأولِ احْترقْ
ولمْ يعشْ فى بيتنا
غيرُ السلامِ و الوئامِ
والهيامِ و العَبَقْ

****

٢٠٠٤/٧/١٠

عيدُ الحبّ *

ها هى الأيامُ دارتْ فأنارتْ

أسطراً بل صفحاتٍ من كتابْ

فيهِ للهو الطفوليِ سطورٌ

و فصولٌ مُشْرقاتٌ للشبابْ

حافلٍ بالجد و الكدِّ و بالنجحِ

و تحقيقِ الأمانى و الرغابْ

***

* مهداة إلى الصديق / عبد الوهاب البرعي وكيل وزارة الشباب يوم إحالته للتقاعد .

أيُّها البنّاءُ كم شيَّدْتَ للشعـ

ب الحصونَ الشمَّ أعْلَيْتَ القبابْ

كم تعهّدْتَ زهوراً وطيوراً

و نسوراً حلَّقتْ فوق السحابْ

أنت كم قوَّمْتَ معوجّاً وحلَّيْتَ

أُجاجاً فغدا الشُهْدَ الرضابْ

***

أيُّها القائدُ هذى مركبُ الحبِّ

سرَتْ فى ثقةٍ وسْطَ العبابْ

قُدْتَها فى الصحْوِ أحياناً و أُخرى

قدْتها فى ثقةٍ رغمَ الضبابْ

فهنيئاً لكَ حبُّ الناسِ فى

الدنيا وفى الأخرى من الله الثوابْ

قدْ تخلَّصْتَ من القيدِ فعشْ

للحبِّ للقرآنِ فى أنقى كتابْ

و اهْنأْ اليومَ بهذا العيدِ عيدِ

النُّجْحِ عيد الحبِّ يا عبد الوهابْ

****

جارى

ولى جارٌ رعاهُ اللهُ من جارِ

كريمُ الطبعِ لا تعنيهِ أسرارى

أراعيهِ ويرعانى لوجهِ اللهِ

أدعمهُ و تدعـــمُ دارُهُ دارى

بهىُّ الوجهِ و الأخلاقِ جمُّ العلمِ

و الآدابِ مفْتونٌ بأشعـــارى

وددتُ لو انَّ جيرته أتتْ فى

أخضر الأيامِ فى بستان أزهارى

وإن سافر أياماً لكسب العيش

أو سافرتُ هز الشوق أوتارى

أنا بجواره حققتُ أمن النفس

فى الدنيا .. رعاه الله من جار

كل النساء

غنى عصامُ[1] صـــنوف الزهـــر منبهـــراً

بالحسن مـــن كـــل لـــونٍ حيثمـــا ظهـــراً

وهــــام بــــالورد مفتونــــاً ببســــمته

تلــــــــــــــك التــــــــــــــى

وبـــالعيون التـــى إن أُســـبلتْ ســـلبتْ

أو صُـــوِّبتْ لفـــؤادٍ لاكتـــوي ســـهرا

وبالقـــدود التـــى لانـــتْ فلازمهـــا

تـــأوُّدٌ لـــيِّن الفـــولاذ والحجـــرا

للبيض والسمر غَنِّـــى صـــاحبي هزجـــا

وأطـــرب الريـــف والبيـــداء والحضـــرا

غنَّـــى حييًّـــا عفيفـــاً للجمـــال فمـــا

هفـــا اللســـانُ ولا فـــى شـــدوه عثـــرا

غنـــى الحســـان فأهـــداهن فـــى وَلـــه

مـــن فنـــه التبـــر واليـــاقوت والـــدررا

(١) الشاعر الرقيق عصام الغزالى .

لكننـــى فـــى حيـــاء صـــنتُ صـــاحبتى

عـــن العيـــون فلـــم أظهـــر لهـــا أثـــرا

إلا معــــالم أخــــلاقٍ لهـــا جملــــتْ

نـــبلا وطهـــراً وحســـناً ظـــل مســـتتراً

غنيـــت للطهـــر للـــروح التـــى ســـبحتْ

فى عالم النور تهـدي القلـب والنظـرا

غنيتُهـــا صـــادق الإحســـاس ملتمســـاً

فى دفئهـا الـوحي والإلهـامَ والفِكَـرا

منحتهـــا كـــل أيـــامي التـــى غبـــرتْ

وكـــل مـــافى غـــدٍ أرجـــوه مُنتظـــرا

رتـــل الآىَ فـــى القـــرآن خاشـــعة

كـــأن داوُد فـــى مزمـــاره زمـــرا

تهـــدى إلـــىَّ صـــباحاً نـــور بســـمتها

وفـــى المســـاء أنـــا أهـــدي لهـــا قمـــرا

قـــد اكتفيـــتُ بهـــا فـــى العمـــر واحـــدة

لكنهـــا إنْ بـــدتْ كـــلَّ النســـاء أرى

لولاك

مـــاذا يكـــون النهـــي إن لـــم تكونيـــه

وكيف يبـــدو التقـــى إن لـــم تصـــوغيه

يـــا رحلـــة العمـــرِ يـــا ربـــان قـــافلتى

لـــولاك بيتـــي أنـــا مـــا كنـــتُ أبنيـــه

لولاك ما عشـــتُ أمســـى ناعمـــاً غـــرِداً

كـــالطير مـــا فتئـــت تحلـــو أغانيـــه

ولا قضـــيتُ نهـــاري فـــى جوانبهـــا

حديقـــة زهرهـــا بالحـــب أســـقيه

ولا انتظـــرتُ غـــداً أرجـــو دقائقـــه

تُحيـــى فـــؤادي وبالآمـــال أحييـــه

مـــاذا يكـــون النهـــي إن لـــم تكونينـــه ؟

وكيـــف يبـــدو الهـــوي إن لـــم تزينيـــه؟

قد عشتُ عمـــراً جمـــيلاً أنـــت نشـــوته

زيديـــه حســـنا وفـــى عينـــى عيشـــيه

فـــالعمر لحـــنٌ وإيقـــاعٌ حلاوتـــه

أتســـتمرى معـــي كيمـــا نؤديـــه

والحـــب فـــرضٌ إلـــه العـــرش أكرمنـــا

بـــه فكـــوني معـــي دومـــاً نصـــليه

والحـــبُ يـــا جنتـــى قصـــر نعـــيش بـــه

دنيـــا وأخـــرى وبالإيمـــان نعليـــه

والحب بســـتاننا الـــداني القطـــوف ومـــا

كنا زرعناه – فـــى الأخـــرى – ســـنجنيه

ابتسامات ماكرة

جنون

هل رأيْتَ الذى إذا جاعَ أنَّـــــا
باكــىَ النـــاىِ مُبْكياً للحيـــاةِ
وإذا ما قد مسَّهُ الخيرُ جُنّا
ضيّع المالَ غير بعض الفُتاةِ ؟

أستاذ

والذى صفّقَ الحضورُ سروراً
و احتراماً لهُ و أحنوا الجباهْ
فقد اسْطاعَ فى ذكاءٍ بأنْ يــ
سرقَ فذاً رسالةَ الدكتوراه

خففْ اللوم

والذى امتصَّ حكمةَ المودةِ والحبّ
حــديثاً و العــفْوَ عــن أعدائهْ
بعــدما اللومُ فى السنينِ الخوالى
ضيّع المــخــلصــينَ من أصدقائهْ

مجرد ظنّ

ظنّ أنَّ ابنـهُ   الذى ربّاهُ
سوف يغدو عند المشيبِ أباهُ
و غدا الابنُ بعْدَ حينٍ ملاكاً
و أباً حانياً لطفلٍ ســــواهُ

جائع

هل رأيْتَ الذى يحوزُ كنوزاً
ناميات فما لها من نفادِ
ماتَ حقداً و حسرةً و اشْتياقاً
لقروشٍ جرتْ بأيدى العبادِ

نخوة

و الذى ثار كالبعير و أرغى
إذ رأى الفحْلَ فوقها فى ثباتِ
بعْد يومٍ و ليلةٍ قال همساً
لا تعودى لمثلها يا حيـــــاتى

غفلة

قابلتْــــها   فصارتا أختيْنِ
حملتْها في القلبِ بعْدَ العيْنِ
و تزيدُ الصِّلاتُ والقربُ حتى
بعد شهْرٍ قد صارتا ضَرَّتيْنِ

معذور

كلما حاولَ النجاحَ بأمْرٍ
فشل السعيُ وانْتهى بالندامةْ
صار جهْماً و قانطاً فإذا قيلَ
" تبسّمْ " يقول " يومَ القيامةْ "

منتجة

و التى سهلت على الزوج سكنى
فبنت كوخها بطينٍ و بوصِ
أنجبت تسعةً و عاشوا جميعاً
غذَّت الحى كلَّه باللصوصِ

نجم

وَ التى قُدِّمتْ إلى الناسِ نجماً
مُبْهرَ الصوتِ رقةً و غناءَ
هزّتِ الصدرَ ثم مالتْ فقالتْ
فأتتْ (ميمُها) مع (النون)(باءَ)

تصالح

بعدما هزّنى و هدّ كيانى
و أسال الدموعَ من شُرْيانى
جاء يرجو السماح و العفْوَ منّى
بحنانٍ و رقةٍ أبكيانى

طفلان

قال " أمى أرجوكِ نامى بجنْبى
لا تقومى لكى تنامى هناكا "
قبلتْهُ فى رقةٍ ثم قــالتْ
" انْتظرنى حتى أُنيمَ أباكا "

مكابر

بعدما حطّمتْ يدٌ منخارَهْ
صاح من بعدها بكلٍّ جسارةْ
ارفعوهُ مِن فوقِ صدرى و إلا
بحذائى سحقْتُهُ كالسجارةْ

دقة

حدّدَ الصبحَ موعداً للقانا
فالبكـــورُ الندىُّ وقتُ النجاحِ
و انْتظرْتُ الصباحَ توْقاً وشوقاً
و حنيناً و مرَّ ألـــفُ صبـــــاحِ

شارب

ربّيتُهُ شاربا ً فخماً أتيهُ بهِ
رمزَ الفحولةِ لا نقصٌ و لا عيبُ
لكن رغبتُ لو انّى اليومَ أسترهُ
عن العيونِ فقد أخنى به الشيبُ

سؤال معقول جداً

قال " لماذا يَحْجِبُ الصديقُ عنى
مَبْلَغاً لحاجتى طلبتُهُ ؟
ترى لأنى سابقاً قد اقترضْتُ
مثلَهُ منه و مـــــا رددتُهُ ؟ "

المتصابية

حاولتْ سترَ شيبِها بغلامٍ
حملتْهُ فى آخر الأربعـــينا
ولدتْهُ فجاءَ مسخاً كئيباً
أبلهَ العقلِ عاجزاً أنْ يُبينا

المُنْبِتَّة

أدْمنتْ زينةَ الحياةِ البنينا
أنجبتْ خمسةً بخمسِ سنينا
أنهكتْ زهرةَ الشبابِ فماتتْ
و غدا الزوجُ حائراً مسكينا

ديك

رجلٌ كالديكِ فوقَ البيتِ فى كلِّ
صباحٍ ليس يألو منهُ رفعةْ
يملأُ الأفْقَ أذاناً و افـْـتناناً
و يمرُّ العمْرُ لا يركعُ ركعةْ

أذواق

و الذى طلّقَ الجميلةَ لمّا
ملّ من حسْنها و سحرِ الخدودِ
و أتى بعدها بأخرى تحلَّتْ
بسماتٍ أصيلةٍ للقرودِ

عادلة

قال " يا زوجتى الحبيبةَ ضاع
الليلُ منّا سدىً فهيا ننامُ "
قبّلتْ خدهُ و قالتْ " حبيبى
لحظاتٍ حتى ينامَ الغلامُ "

ممسك

أنفق العمر فى صراع مخيف

واجتنى المال مدمنا للألوف

أسعد الوارثين موته بعد عمر

لم يذق فيه غير طعم الرغيف

سؤال برئ

قلتُ لماذا مر بى الصديقُ دون

إلقاء تحية المساءْ

تُرى لأن موعد السدادِ

للمالِ الذى اقتضاه مني جاء؟

أوعي من أبيه

قلت لابنى فلتحذر الأعداء

واحذر الكذب منـهمو والرياء

قال سمعا وطاعةً غير أنـي

قبلـهم سوف أحذرُ الأصدقاءَ

أجر مقلوب

قال للمنقذ الطبيب لماذا
أنت تغلو فى الأجر والطلبات؟
احمــد الله أن قلبى أعطـــى
لـــك إذنـــا تعيــدهُ للحياةِ

زوجيَّةْ

قال زوجي عاملتها بحنانٍ
عن غرامي الكبير خيرُ مُنمِّ
وتمر السنون حتى أرانا
أنا طفلٌ مدللٌ وهي أمي

لن تكونى

أسعدتنى كلما شئتُ بأحلى قبلةِ
من فمِ عذب رقيق وشهي البسمةِ
ولذا فى السر قد قلتُ هامساً
عندما أخطبُ لا لا لن تكوني زوجتى

جحود

منحتُهُ حضنى دفيئاً حانيا
من بعدما قدْ جفَّ حضنُ أمّهِ
ربيتُهُ عوداً رقيقاً لينا
حتى استْوى على متينِ عودِهِ
و عندها انقضَّ على عودى أنا
يريدُ أن يجتثهُ من جذرِهِ

هبة

قال   خذْنى و خذْ حياتى و قلبى
ضمَّ عقلى و ضمَّ صوتى لصوتكْ
قلتُ " إنّى قبلتُها   مثلما تقصدُ
طبعاً   فكلها   بعد موتكْ "

محاولة معكوسة

خفضِ الصوت إن أردتَ حديثى
ليس منا من صوتُهُ ناعورةْ
قال " سمعاً " فانهار برجٌ قديمٌ
شـــــامخٌ فى شارع المنصورةْ

حماريّات

قصير النظر

من بعد سعى ليلةٍ طويلةٍ
مملةٍ فى البردِ و الظلامِ
توقفا للحظةٍ و فكّ عنهُ
السيدُ السرجَ و ربقةَ اللجامِ
لكنه قضى النهار جائعاً
لأنَّه بال على الطعـــــــامِ

كسب السباق

تراهنا على النزولِ مسْرعيْنِ
من على قمة تلٍ عـــــاليةْ
و مَنْ يفزْ على أخيهِ ينفردْ
بعلفةٍ من الشعيرِ وافيةْ
و كان جحشٌ منهما ذا فطنةٍ
فى منطق الحميرِ غيرِ خافيةْ
فأغلق الزكىُّ عينهُ فـــما
استمر فى الهُوىِّ غيرَ ثانيةْ

جعجعة فقط

ظلَّ حيناً يزعج الحىَ بمنغومِ النهيقِ
معْلناً عن رغبةٍ هوجاءَ تسرى فى العروقِ
رغبةٍ فى قوةِ البركانِ فى صهدِ الحريقِ
حين واتتْ فرصةُ الإشباعِ فى صبحٍ رقيقِ
و رآهـــــا جـــحشـــةً هيفـــــاءَ فى جلدٍ أنيقِ
شمْشَمَ الأرضَ فسال البولُ فى عُرض الطريقِ

احفظ السر

قــالتِ النعجةُ يوماً للحمــارِ

" يا صديقَ العمرِ يا أطيبَ جارِ

ذاك سرى قد أطارَ النومَ منّى

فاضَ كيلى اشْتعلتْ فى القلبِ نارى

فاحْفظ السرَّ إذا غادر قلبى

إنَّ فى إعلانهِ حتفى , بَوارى "

قال " يا أختاهُ لا تخشىْ و بُوحى

إنَّ حفظَ السرِّ طبعى و شعارى

و سأسديكِ جميلَ النصحِ ".. قالتْ

" أنا لا أطلبُ نصحاً مــن حمارِ "

سُبّة

أمْتعتُهُ أشْبعتُه لكنّهُ

فى غلظةٍ بنابهِ أدمانى

ثم تولى غاضباً و ناهقاً

و جاحداً و منكراً حنانى

لأننى من ألمى شبهتُه

فى فعلهِ بقسوةِ الإنسانِ

خِطبة

ناهقاً قـــال للغزالــــةِ جحشٌ
" أنا صَبٌ متيمٌ يا جارةْ
أنا عندى فولٌ و تبنٌ كثيرٌ
و شعيرٌ ملأتُ منه الشكارةْ "
فاسْتدارت عنه الغزالُ و قالتْ
" لكَ شكرى هناك ألف حمارةْ "

فرار حمار

ألهبَ السوطُ ظهرهُ وهو يسعى

تحت أحمالهِ الثقالِ الكثيرةْ

فنوى ثورةً تعـــيدُ إلـــيهِ

الحقَّ فى العيش والحياةِ الوثيرةْ

فرمى الحمْلَ نــاهقــاً ثم ولّى

إنّما كان فى اتْجاهِ الحظيرةْ

إجهاض

قد حاول الحمارُ أن يُقنعَ

ظالميهِ أنَّ فعلهم غلطْ

وأنَّ زجرهم له عن الإناث

فى الطريق منتهى الشّططْ

فضجّ بالنهيقِ و الشهيقِ

إلا أنَّه و فجأةً ضرط

عرف حقيقته

لكثرة الطعامِ والشرابِ صار
كتْفُهُ كجــانب الجـــــدارِ
و ظنَّ أنَّهُ الهزبر ذو الزئير
و الهديرِ و المقام و القرارِ
و انفجرت أضلاعهُ بقوةٍ
محمومـــةٍ مشبوبةِ الأوارِ
و بينما يسير حول بركةٍ
مياهها المـــرآةُ فى النــــهارِ
و فجأةً بصَّ إلى الماء وإذ
بهِ يرى فى العمقِ صورةَ الحمارِ

تنمية

تظاهر الحميرُ في ولايةِ البنجــابِ
مطالبينَ باللباس والطعامِ والشرابِ
فالجوعُ هدَّ نطفةَ الذكورِ في الأصلابِ
و الموتُ بالقُمّلِ و البعوضِ و الذبابِ
فقامَ شيْخٌ عــاقلٌ يخطبُ في الشبابِ
إذا أردْتُم الرخاءَ و النماءَ يا صحــابي
عليكمو بكــثرةِ النهيقِ و الإنجابِ

ديمقراطية

من حولهِ و بعدَ نهقةٍ قويةٍ
وحيــدةٍ تجمّــعَ الحمــيرُ
تحمسوا تهامسوا و أنْصتوا
لنهقةٍ أخرى كأنّها الزئيرُ
ما رأيُكم ؟ قالوا لهُ " الرأىُ ما
تراهُ أنتَ أيُّها الكــبيرُ
من يومِها و هو يؤدى دورَهُ
فهــو الأميرُ و همُ الحميرُ

دلال الحمير

أمضتِ العمرَ كلَّهُ مشتاقةْ

تتمنى لقـــاءَهُ و عناقَهْ

حينما جاءَ مشرئباً جسوراً

ناهقاً واعداً بأحلى انْطلاقةْ

أعرضتْ ثم أقبلتْ فى دلالٍ

رفستْهُ فمزقتْ أشـــداقهْ

هنا لا تُجبْ

أرجحتْ ذيلها و قالتْ " حبيبى
بعدما ذقْتَ و ارْتويتَ بحبى

هل ترى فى الوجودِ أنثى كمثلى
تأسر القلب والعيون وتَسبى "

قال " ما شفتُ فى جمالكِ أنثى
فى المراعى و لا رأيتُ بركْبى

غير أنَّى و بينما كنتُ أمضى
خالىَ البالِ ذات يومٍ بدربى

لمــحتنى فحمحمتْ و تهادتْ
جحشةٌ أجّجتْ هــواهــا بقلبى

و إذا بى فى لحظةٍ عملاقٌ

تلمس السحبُ منخرىَّ و هُدْبى

لستُ أنسى زفيرَها وشخيرى

و هى كالظبى كالغزالِ بقربى

أرجحتْ ذيلها وقالتْ " حبيبى

أنت جلفٌ مغفلٌ وابنُ كلبِ"

هنا لا تجيبى

بعد لقاءٍ مشبعٍ قال لها
" و القلب نبعٌ رائقٌ و دافقُ
باللـــهِ يا محبوبتى ألم يذق
شهدكِ قبلى ذات يومٍ ذائقُ ؟ "
قالتْ " حبيبى مرةً واحدةً
قد نالنى جحشٌ شموسٌ ناهقُ
حنينهُ قد شدنى و هزنى
بينا هو المخادعُ المنافقُ
فى لحظة النشوةِ أدمى كتفى
هذا العنيفُ المستبدُّ الأحمقُ "
قال لها " محبوبتى بعد الذى
قد قلتهِ روحى و أنت طالقُ "

يعرف قدْره

كلُّ رفاق الحفل قد تعجبوا

ممّا جرى فى الليلة الطويلةْ

إذ حاول السادةُ أن يزوّجوه

مهرةً رائعةً جـــميلــــــــةْ

لكنَّ كلَّ جهدِهم ضاعَ سدىً

لفشلٍ ما شاهــدوا مثيلَهْ

وبدلاً من نشوةِ اللقاءِ عادَ

هامةً و خطوةً ذليلــــــــةْ

و ساءلوهُ قال " لا يا سادتى

ليس الحمارُ كفءَ مهرةٍ أصيلةْ

رأى

قالتْ " أنا يا أمُّ قدْ أحببْتُهُ

كمِنْخَرٍ يحبُّ دفقة الهواءِ

كضفدعٍ يبيتُ فى الطينِ إذا

اشتدّتْ عليهِ قسوةُ الشتاءِ

كعلفة الفولِ صباحاً بعدما

تمشينَ طول الليل فى العراءِ

معذورةٌ يا أمُّ فى مشاعرى

فقد بلغتُ مــبلغ النساءِ "

قالتْ " ومن هذا السعيد يا ابْنتى

بقلبك العطوف ذى النقاءِ ؟ "

قالت لها " جحشٌ جديدٌ ساحرٌ

لجارنا يبيتُ في الفناءِ "

فقالت الأمُّ " لــقد رأيتهُ

نهيقـــهُ يؤجـــجُ اشْتهـــائى

معــذورةٌ يا طفلتى لأنّهُ

فعلاً شديدُ الحمــقِ والغباءِ "

مصير

قد حــاول الحمــارُ أنْ يجــربَ
الحياةَ فى مرابعِ الحريةْ
بعــد الذى عاناهُ من عــصــا
سيّدهِ الغليظةِ الــقــــويةْ
و بعد ما عاناهُ من خشونةِ
العــيش و من بشاعةِ المعيّةْ
فقطّــعَ الربْقــةَ ثم طــــــار
فوق ســكةٍ طــويلةٍ شــقيّةْ
و فى الطـــريق داعبتْ عيْنيْهِ
حزمةٌ من الحشائشِ النديّةْ
فمال نحوها و إذ بسيّدٍ
يقـــــودهُ للــعزبةِ القبليةْ

الغرور

قد حاول الحمارُ أنْ يكونَ فى

هـيئـتهِ مـن فـئةِ الأعيانِ

فنفّـضَ الشّـعْـرَ و دلّى فكّـهُ

مؤرجحـاً لـطـرف اللـسـانِ

و ناهقاً صرتُ هـزبْـراً وعلى

كلِّ سباعِ الأرض أن تخشانى

و واثقـاً حثَّ الخـطـا لـغـابةٍ

مليئةٍ بالأُسْـدِ و الـذؤبـانِ

و بينما يسيرُ فى طريقِهِ

منبهراً بروعةِ المكـــانِ

إذا بنمـــــرٍ جـــائـعٍ مــفْترسٍ

من فوقهِ ينقضُّ فى ثـــوانِ

قال الحمار ليتنى عرفتُ قدْرى

قبل فوت الوقتِ و الأوانِ

طبع

تســـاءلَ الجحـــشُ لماذا لا تـــسيرُ

فى نشـــــــاطٍ و حمـــاسٍ يا أبى ؟

عند ركوب ذلك الشيخ الخفيفِ

صاحبِ الــطــبـــعِ الــكريمِ الطيّبِ

قـــال الحمـــارُ لابْنهِ " يا ولدى

لأنَّهُ على الــقــفـــا لـــم يضربِ "

كلب

لمـــمْتُهُ من وهْدة الأقذارِ
معفَّراً مـــلطّـخـــاً بالقارِ
نظّفــتُهُ غــذّيتُهُ عــلّمْــتُهُ
كيف يكونُ زينةً بالدارِ
لكنَّهُ ضاقَ بسجنى فمضى
مـــن بعدما بالَ على الجدارِ

لغة الحمير

ـ قلْتُ لهُ " يا سيدى زدْ وجبةَ الشعيرِ
فقدحٌ فى اليومِ منهُ ليس بالكثيرِ
واجعلْ لجسمى راحةً فى ساعةِ الهجيرِ
فلمْ يُجِبْ أو يلتفتْ و همّ بالمسيرِ "
ـ قال لهُ صديقُهُ بحكمـــةِ الخبيرِ
" لم يفهم السادةُ يوماً لغةَ الحميرِ "

رحمة

ثار رهْطُ الحمـــيرِ فى استْحياءِ
كيف أنَّ الــذئـــابَ دونَ حـــياءِ
مزقتْ إيرَ جحشٍ صــغــيرٍ
قبل نـهْشِ الكِتفيْنِ و الأحشاءِ

مستقبل

قــالتِ الأمُّ لابْنهــا و هى ترعى

" يا صغيرى اسلكْ سلوكَ الكبارِ

فغــداً أنت ســوف تصبح شاباً

عــالىَ الصوتِ مــثــل أقوى حمارِ

فهرست

رقم الإيداع بدار الكتب
2006/8918
الترقيم الدولى I.S.B.N
977- 374- 189- 3

دار الإسلام للطباعة والنشر
0122614363 - 050/2266220